

تقويم دور المصارف الاسلامية في تعبئة الموارد المالية دراسة تطبيقية حول مصرف دجلة والفرات

م.د. هيو ابو بكر علي القرداغي

كلية الادارة و الاقتصاد / جامعة التنمية البشرية

المخلص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان قدرة مصرف دجلة والفرات لتعبئة الموارد المالية وجذب المدخرات خلال الفترة الزمنية للدراسة (٢٠٠٨-٢٠١٣)، وقامت الدراسة بالتحليل المالي لودائع المصرف باستخدام ثلاثة معايير لقياس دور المصرف في مجال جذب الودائع والمتمثلة : أولاً: حجم الموارد الاجمالية ، ثانياً: مصادر الموارد المالية ، ثالثاً: حجم الودائع الاستثمارية، واخيراً توصل البحث إلى عددٍ من النتائج والتوصيات .

المقدمة

تعد البنوك الإسلامية جزءاً من النظام الاقتصادي الإسلامي، حيث استطاعت خلال مسيرتها في الخمسين عاماً الماضية أن تثبت للعالم من خلال أدائها المتميز وقدرتها على التجديد والابتكار أنها صناعة مالية راسخة ومرشحة لأن تصبح من القوى الاقتصادية العالمية .

وعلى الرغم من الفترة القصيرة للتطبيق العملي للاقتصاد الإسلامي في العصر الحديث من خلال المؤسسات المالية الإسلامية، بالإضافة إلى نشاط حركة التعامل بالأدوات الاستثمارية الإسلامية، فإن الساحة المصرفية المحلية والإقليمية والدولية تشهد تطوراً هائلاً في الصناعة المصرفية الإسلامية سواء في شكل إنشاء مصارف إسلامية جديدة أو في شكل تحول بعض البنوك إلى العمل المصرفي الإسلامي مثل بنك الشارقة بالإمارات عام ٢٠٠٤ والبنك العقاري الكويتي عام ٢٠٠٥، بالإضافة إلى تقديم العديد من البنوك المحلية والدولية للخدمات المصرفية الإسلامية إلى جانب خدمات المصرف التقليدي مثل City Bank و HSBC و Barclays و UBS و HSBC والتي قامت بفتح نوافذ ودوائر مُتخصصة للاستثمار والعمل المصرفي الإسلامي.

وقد صاحب هذا التطور في السوق المصرفي الإسلامي تطوراً مماثلاً في وسائل الاستثمار الإسلامية المقدمة للعملاء في البنوك الإسلامية لتصل حالياً إلى أكثر من ٢٠ وسيلة استثمارية مستخدمة بالبنوك الإسلامية .

كما أعلنت فرنسا في عام ٢٠١٠ افتتاح أول بنك إسلامي فيها بعد موافقة مجلس النواب الفرنسي على تعديل قانون المصارف بما يسمح بفتح مصارف إسلامية، وبلغ حجم صناعة المصرفية الإسلامية إلى حدود التريلين دولار امريكي .

ومن هنا جاءت الضرورة إلى إبراز الدور الذي يمكن أن تلعبه المصارف الإسلامية في دعم و تطوير الاقتصاد القومي

أهمية البحث:

تأتي أهمية الدراسة من كون الادخار أحد المتغيرات الاقتصادية التي تؤثر في مستوى النشاط الاقتصادي، بحيث كلما زادت نسبة الودائع لدى المصرف، دل ذلك على ازدياد دور المصرف في هذا المجال، وسيحول كتلة نقدية كبيرة من المنازل إلى مشاريع صغيرة و متوسطة وكبيرة ، بما يعزز دوره في التطور الاقتصادي المنشود وزيادة في تكوين الناتج القومي الإجمالي.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة الدراسة بالسؤال التالي:

- هل البنوك الإسلامية في إقليم كردستان/ العراق وخاصة مصرف دجلة والفرات للاستثمار والتنمية قادرة على استقطاب الودائع.

فرضية البحث:

- ينطلق البحث من فرضية مفادها أن هناك دوراً متميزاً لمصرف دجلة والفرات في تعبئة الموارد المالية خلال مدة الدراسة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى اثبات و تحقيق فرضية البحث من خلال تقويم دور مصرف دجلة والفرات في جذب وتعبئة الموارد المالية خلال مدة الدراسة.

منهجية البحث:

سوف يسلك البحث المنهج الوصفي و التحليلي والكمي من خلال الاستعانة بالعديد من التقارير الرسمية والبحوث والدراسات التي تناولت الموضوع.

حدود البحث:

حدود الزمنية : الفترة من (٢٠٠٨ - ٢٠١٣).

المبحث الأول: الاطار النظري

أولاً: مفهوم الادخار:

يعرف الادخار في النظام الاقتصادي الإسلامي بأنه الفرق بين ما يحصل عليه الفرد من دخل وبين ما يلزم إسلامياً إنفاقه على استهلاكه الخاص . بينما يعرف علماء الاقتصاد الوضعي الادخار بأنه: ذلك الجزء غير المستهلك من الدخل أو أنه الفضل في الدخل من الإنفاق على الاستهلاك.

من التعريفين السابقين نلاحظ أن هناك تماثلاً بينهما، حيث يمثلان مبدأً واحداً ألا وهو: عدم إنفاق الأفراد جزءاً من دخولهم تبعاً للموازنة التي يقومون بها بين الإنفاق على الاستهلاك والإيداع. إلا أن التعريف الإسلامي، يختلف في أنه قيد عملية الإنفاق بأن تكون محكومة بالمنهج والمبدأ الإسلامي حيث لا إسراف ولا تقتير بل ترشيد واعتدال وإنفاق بالمعروف، وهذا أمر طبيعي كفي يكون للإسلام منهجه المستقبلي وطبيعته المتميزة عن غيره من النظم^(١).

يمثل الادخار متغيراً هاماً من المتغيرات الاقتصادية، وتنبع هذه الأهمية من ضرورة الادخار كمصدر لتمويل الاستثمارات يتميز عما سواه من المصادر بأنه مصدر ذاتي يعيىء موارد اقتصادية حقيقية، ويتصف بالاتساع، والديمومة. بالإضافة إلى ذلك فإن للادخار أهمية خاصة في الاقتصاد الإسلامي تتمثل في كونه وسيلة لتحقيق الاعتدال في الإنفاق وتحقيق العدل. كما تتمثل هذه الأهمية الخاصة أيضاً في المكاسب التي تستفيد منها شخصية الفرد من ممارستها لسلوك الادخار كالشعور بالمسؤولية والاتصاف بالاعتدال في التصرفات، والمشاركة مع الغير في تنمية المجتمع. ونظراً لهذه الأهمية الخاصة للادخار في الاقتصاد الإسلامي فلا عجب أن نرى الإسلام يرتقى بالسلوك الادخاري الرشيد الناجم عن الاعتدال، والعدل في الإنفاق إلى مرتبة العبادة^(٢).

ثانياً: أنواع الادخار:

يمكن تقسيم الإيداع في الاقتصاد الحديث إلى قسمين: الإيداع الإختياري و الإيداع الإجباري.

١- الإيداع الإختياري:

وهو الإيداع الحر الذي يقوم به الفرد طوعاً وإستجابة لإرادته ورغبته نتيجة لموازنته بين وضعين: وضع إقدامه على إنفاق دخله ووضع إمساكه عن هذا الإنفاق. أو عدم استهلاك جزء من الدخل دون جبر^(٣).

إلى أن الإسلام دعا إلى التنظيم وترشيد الاستهلاك وفق تنظيم خاص يسير عليه الإنسان يقتضي قضاء حاجاته، دون إسراف أو تبذير.

وتسهم جملة من الإجراءات و السياسات في زيادة حجم الإيداع الحر والمتمثلة بإيجاد الوعي الإيداعي لدى المواطنين وتنمية، ودعم الضمانة و الثقة بالإيداع، وتطوير المؤسسات الإيداعية وتوسيعها وتحسين خدماتها.

ومن أهم مصادر الادخار الإختياري: مدخرات القطاع العائلي، ومدخرات قطاع الأعمال، ومدخرات الحكومة من إيراداتها العامة التي لا ترتبط بزيادة الضرائب أو بإصدار نقدي جديد^(٤)

(١) حسن، الهادي أحمد محمد - الادخار في النظام الإسلامي - مجلة العلوم والبحوث الإسلامية - معهد العلوم والبحوث الإسلامية -

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - العدد الثالث - أغسطس ٢٠١١ - ص ٢/٣.

(٢) ابو الفتوح، ناحج عبدالمعالم - الاقتصاد الإسلامي النظام والنظرية - ٢٠١١ - ط١ - عالم الكتب الحديث - أريد - الاردن - ٢٣١.

(٣) المحجوب - الاقتصاد السياسي - ١٩٧٠ - دار النهضة - مصر - ٤٥٥/١.

(٤) الهادي أحمد محمد حسن - المرجع السابق - ٩

٢- الإدخار الإجباري:

وهو إدخار يجبر عليه الأفراد نتيجة لمقتضيات قانونية أو لقرارات حكومية أو قرارات الشركات، أو عدم الاستهلاك الذي يفرض على الفرد أو (على جماعة ما) نتيجة الضغط من قوي خارجية، وقد إنتشر الإدخار الإجباري في الإقتصاد الحديث^(١).

وقد يكون هذا النوع من الادخار لصالح المدخر، ومثال ذلك أقسام المعاش والقروض الإجبارية التي تفرضه الدولة على الشركات والمواطنين شريطة أن ترد هذه القروض إلى أصحابها. وقد يكون الادخار الإجباري لصالح الدولة، مثال ذلك: القروض الإجبارية التي تمتع الدولة عن ردها كعقودات الكهرباء والمياه والتأمين الصحي والضرائب وغيرها^(٢).

ثالثاً: أنواع الادخار في الاقتصاد الإسلامي:

ورغم هذه التقسيمات للادخار في الاقتصاد الوضعي، نجد أن الادخار في النظام الاقتصادي الإسلامي يقسم إلى أقسام ثلاثة:

١. ادخار رأس مال الإنتاج.

٢. ادخار رأس المال الاجتماعي.

٣. ادخار رأس مال الشخص العام^(٣)

وفيما يلي بيان لكل نوع منها:

النوع الأول: ادخار رأس مال الإنتاج:

وهو ذلك الجزء من الدخل الذي يستخدم في النشاط الاقتصادي الإنتاجي المباشر من أجل الحصول على دخل في المستقبل^(٤).

وقد يلجأ الفكر الاقتصادي الإسلامي إلى تكوين هذا النوع من الادخار من خلال إلزام المستطيعين بتكوين رأس المال الإنتاجي والبعد أيضاً عن الاكتناز. أما إلزام المستطيعين بالبعد عن الاكتناز، فإن ذلك يتمثل في قول تعالى: (الذين يكتزون الذهب والفضة...)

النوع الثاني: ادخار رأس المال الاجتماعي:

ويقصد به "التحويلات التي تتم من المسلم الغني إلى أخيه الذي أجبرته الظروف إلى الحاجة"^(٥).

وتقسم هذه التحويلات إلى قسمين:

(١) المحجوب- المرجع السابق - ٤٥٥/١.

(٢) الهادي- المرجع السابق- ٨.

(٣) الهادي- المرجع السابق- ص/٨.

(٤) العوضى، رفعت السيد- منهج الادخار في الاقتصاد الإسلامي - مطبعة الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية- القاهرة- ١٩٨٨- ص/٧٩.

(٥) العوضى - المرجع السابق - ٨١

١. تحويلات إلزامية، كالزكاة ونفقة الأقارب الواجبة.
 ٢. تحويلات غير إلزامية، مثل صدقة التطوع.
- ومن مهام هذا النوع من الادخار ما يلي:
١. توفير حد أدنى من الدخل لمن عجز عن ذلك.
 ٢. مواجهة أوضاع التفاوت في الدخل، لقول الله تعالى: (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ۗ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١) (٢) .
- النوع الثالث: ادخار راس المال الشخص العام:
- المال الذي يضعه الإسلام في يد الدولة ابتداء ولا يسمح فيه بالملكية الخاصة أو هو الموارد التي تحول من أغنياء المسلمين لتوضع في يد الدولة حتى تستخدمها في شؤون المسلمين (٣) ومن أمثلة هذا النوع من الادخار الموارد التي تحول بواسطة مبدأ التوظيف ومبدأ الضمان الاجتماعي.
- أما أهداف هذا النوع من الادخار فإنها تشمل:
١. تحقيق النمو الاقتصادي للمجتمع الإسلامي "وظيفة الملكية العامة. في الإسلام.
 ٢. مواجهة أوضاع طارئة تقع في المجتمع الإسلامي "مبدأ التوظيف"
 ٣. مواجهة أوضاع الفقر في المجتمع الإسلامي. وهكذا فإن الإسلام يعتبر الدولة شخصاً منتجاً فيدخلها ضمن النشاط الاقتصادي، بينما تعتبر الدولة النظام الرأسمالي شخصاً يميل للاستهلاك فيبعدها عن النشاط الاقتصادي. (٤)
- وبذلك يكون مفهوم الادخار قد خرج من حيز النظرية إلى ميدان التطبيق العملي، ليؤسس بذلك قاعدة متينة ارتكزت على أساس متين، تمثل في صور عدة وتطبيقات عملية ضمن مؤسسات وقطاعات حيوية مهمة أخذت أكثر من شكل، ولعل أبرز هذه الأشكال هي الادخارات النقدية التي أسهمت المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية بتفعيلها وتنشيطها، ضمن دائرة الأعمال المصرفية إذ اعتبرنا أن أعمال المصارف والمؤسسات المالية تنقسم إلى قسمين: قسم يعنى بأعمال التمويل والاستثمار كالمضاربات والمشاركات والمراجحات وما إلى ذلك، وقسم يعنى بالمعاملات المصرفية من حسابات جارية، وودائع، وخطابات ضمان، وما شابه، فضلاً عن الادخار الشخصي الذي كان سائداً لدى الكثيرين، بسبب التوجه الشرعي القاضي بحرمة التعامل مع البنوك الربوية، وانعكاس ذلك بالحذر الشديد الذي كان سائداً آنذاك من الدخول في التعامل معها، إلا أن ظهور المصارف الإسلامية قلب الموازين، وغير قواعد اللعبة، بحيث اضطرت

(١) سورة الحشر - الآية: ٧.

(٢) العوضى - المرجع السابق - ٧٩

(٣) الهادي - المرجع السابق - ص/٩.

(٤) العوضى - مرجع سابق - ٧٩.

المؤسسات والبنوك التقليدية العالمية لفتح نوافذ ، تعنى بالمصرفية الإسلامية، لقناعتها أن قسماً كبيراً من الادخارات الشخصية التي لم تكن في حسابها، قد تجمعت بعضها على بعض بشكل طوعي فكونت ثروة لا يمكن الاستهانة بها، ومثلت أرضية قوية لإسناد المصارف الإسلامية^(١)

بناء على ما سبق، فسيتم الحديث عن أهم صور الإدخار المعاصر في المصارف الإسلامية، عبر كل من الودائع بأشكالها:

مفهوم الوديعة: هي " اتفاق بين البنك والعميل يتم بموجبه قيام العميل بدفع مبلغ نقداً أو بشيك ويلتزم البنك برد المبلغ عند الطلب أو حسب الاتفاق إذا كانت وديعة لأجل^(٢) .

العناصر التي تؤثر على حجم الودائع بشكل موجز^(٣):

- ١- كفاءة أداء الخدمة المصرفية من حيث سرعة الأداء و تنوع الخدمات.
- ٢- مدى انتشار الوعي المصرفي والادخاري.
- ٣- تقديم المزايا الجديدة للمودعين لتشجيعهم على التعامل.
- ٤- زيادة معدل توزيع الربح على المودعين.
- ٥- انتشار الفروع والتطور في تقديم الخدمات المصرفية.
- ٦- سمعة البنك من حيث ارتفاع نسبة الاحتياطي والسيولة ومستوى النشاط الاقتصادي.
- ٧- الاستقرار السياسي والاقتصادي والتشريعي.
- ٨- الثقة بالنظام المصرفي .

أما العوامل المؤثرة في عدم استقرار الودائع وتقلبها (أي تعرضها لعمليات السحب والايذاع المتكررة خلال محددة) فيتخلص بما يلي:

- ١- المنافسة بين البنوك للحصول على الودائع.
- ٢- التقلبات الموسمية:
- ٣- التقلبات الدورية (الاقتصادية).
- ٤- التقلبات طويلة الأمد.
- ٥- الفعاليات الحكومية^(٤).

(١) العبيدي، ابراهيم عبداللطيف - الادخار ومشروعيته وثمراته - ط/١-٢٠١١ - دبي - ٦٩-٧٠.

(٢) آل شبيب، دريد كامل - إدارة البنوك المعاصرة - دار المسيرة - عمان - ٢٠١٢ - ص/٦٠.

(٣) آل شبيب، دريد كامل - المرجع نفسه - ٦٤.

(٤) جلد، سامر - البنوك التجارية والتسويق المصرفي - دار أسامة - عمان - ٢٠١١ - ٢١٢-٢١٣.

رابعاً: الأهمية الاقتصادية للودائع المصرفية:

- تعتبر الودائع المصرفية وسيلة دفع هامة ذات ضمانات قوية ناشئة عن عنصر الثقة بالنظام المصرفي.
- تمثل الودائع المصرفية إحياء لأموال عاطلة متفرقة قبل إيداعها، وذلك من خلال تجميعها وتوظيفها وإستثمارها.
- تمنح الودائع المصرفية النظام المصرفي القدرة على خلق الائتمان بدرجة أكبر من كمية الودائع ذاتها

إن من أهم أعمال البنوك الإسلامية: جمع المدخرات، وإستثمارها من خلال فتح الحسابات، حيث تقوم جميع البنوك - التجارية، والإسلامية- بفتح الحسابات ^(١) ، لذلك نتطرق إليها بإيجاز:

الحسابات في البنوك الإسلامية:

١- الودائع تحت الطلب:

وهي عبارة عن مبالغ دائنة يُودعها اصحابها في البنك بغرض الحفظ وتحت الطلب. وللمودع الحق في أن يسحب من حسابه أو كل أمواله متى أراد. الحسابات الجارية بهذه السمة لا يمكن الاعتماد عليها في توظيفات طويلة الأجل، وأما استخدامها في الأجل القصير فيتم في حرص شديد وحذر بالغ ^(٢) .

وهو يكيف فقيهاً على أساس القرض الحسن، أو القرض بدون فائدة ^(٣) .

٢- الودائع الإدخارية:

تعمل البنوك الإسلامية على تقديم الحوافز لهم وذلك من خلال تحقيق عوائد على الاموال المدخرة وفق عقد المضاربة، مع حفظ حق المودعين بالسحب من وداائعهم متى شاءوا.

٣- الودائع الاستثمارية:

وهي الأموال التي يودعها أصحابها لدى المصارف الإسلامية بغرض الحصول على عائد، نتيجة قيام المصرف الإسلامي باستثمار تلك الأموال ، وتخضع هذه الأموال للقاعدة الشرعية " {الغنم بالغرم} " .

وتعد وداائع الاستثمار أهم مصدر من مصادر الأموال في المصارف الإسلامية ، وتأخذ وداائع الاستثمار صورة عقد مضاربة بين المودعين وبين المصارف الإسلامية، تقوم المصارف بموجبه باستثمار هذه الأموال مقابل نسبة من الربح تحصل عليها ، ويجب أن تحدد هذه النسبة مقدما في العقد ، وهي حصة شائعة في الربح غير محددة بمبلغ معين ، وتعد هذه النسبة عائد العمل للمصرف كمضارب في أمواله وتنقسم وداائع الاستثمار إلى نوعين: (حساب الاستثمار العام وحساب الاستثمار المخصص).

(١) القرداغي، علي محي الدين - بحوث في فقه البنوك الإسلامية- دار البشائر- بيروت - ط/١- ٢٠١٠- ٥٣١/٩.

(٢) صوان، محمود حسن- أساسيات العمل المصرفي الإسلامي- دار وائل- عمان- ط/٣- ٢٠١٣- ١٢٠.

(٣) القرداغي، علي محي الدين- المرجع السابق- ٥٣١/٩.

خامساً: تعريف بالمصرف دجلة والفرات للاستثمار والتنمية وأهدافه:

شركة مساهمة خاصة تعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية تأسست بموجب شهادة التأسيس ذات الرقم (م.ش/٢٧٥٤٢) في (٢٤/٨/٢٠٠٥) الصادرة من دائرة مسجل الشركات واجيز للعمل بالصيرفة والائتمان من قبل البنك المركزي العراقي في (٢١/٥/٢٠٠٥) وفتح ابوابه للزبائن في (١/٢/٢٠٠٧) وتمكن المصرف من زيادة رأسماله في عام ٢٠١٢ ليصبح (١٠٠) مليار دينار وقررت الهيئة العامة بتاريخ ٢/٩/٢٠١٣ بزيادة رأس مال المصرف إلى ما يزيد عن (١٥٦) مليار دينار وقد بلغت تخصيصاته لغاية (٣١/١٢/٢٠١٣) (١٧.٩) مليار دينار واحتياطياته (٢٠.٦) مليار دينار^(١)

أهداف المصرف

يهدف المصرف الى أن يكون رائداً في تقديم أفضل الخدمات والمنتجات المصرفية الى زبائنه كما يسعى المصرف للمساهمة في التنمية الاقتصادية في العراق ضمن اطار السياسة النقدية والمالية للدولة ويعمل أيضاً على تطوير مهارات وكفاءات منتسبيه وتحقيق أرباح معقولة لمساهمييه واعتماد المعايير العالمية للادارة الرشيدة^(٢).

سادساً: مفهوم الموارد المالية في المصارف الإسلامية:

الموارد المالية (المطلوبات):

يقصد بالمطلوبات (الخصوم) الأموال التي توفرت لدى المصرف من مطلوباته ورأسماله، والتي يستخدمها في تمويل استثماراته، أو في تمويل الأصول المتوفرة لديه، أو لتعزيزها، وتشكل الودائع المصدر الرئيس لموارد المصرف المالية، ثم يأتي بعدها رأس المال الممتلك^(٣).

هي مصادر الأموال التي تتدفق من خلالها الموارد المختلفة للمصرف الإسلامي، وهذه المصادر، تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: مصادر ذاتية:

تتضمن مصادر أموال البنك الإسلامي الذاتية، تلك الأموال المتأتية من مساهمات أصحاب البنك، والأموال الناشئة عن نتائج أعماله كإحتياطيات النقدية التي يحتفظ بها البنك إلتزاماً بالقوانين السائدة، وذلك الجزء من الأرباح التي يحققها البنك من نشاطاته ولا يوزعها على مساهمييه^(٤)

(١) التقرير السنوي - مصرف دجلة والفرات للتنمية والاستثمار سنة ٢٠١٣.

(٢) التقرير السنوي لمصرف دجلة والفرات للتنمية والاستثمار سنة ٢٠١٣.

(٣) عريقات، حربي محمد و عقل، سعيدة - إدارة المصارف الإسلامية - دار وائل - عمان - ط/٢ - ٢٠١٢ - ١٣٢.

(٤) العجلوني، محمد محمود - البنوك الإسلامية - دار المسيرة - عمان - ط/٣ - ٢٠١٢ - ١٧٤.

تشتمل المصادر الداخلية للأموال في المصارف الإسلامية المصادر التالية:

١- حقوق المساهمين (رأس المال المدفوع والاحتياطات والأرباح المحتجزة)
٢- المحصنات.

٣- مصادر أخرى: منها على سبيل المثال التمويل من المساهمين على ذمة زيادة رأس المال، والقروض الحسنة^(١).
وتعد المصادر الداخلية للأموال في المصارف الإسلامية مصادر طويلة الأجل وذلك في حالة ما إذا كانت نسبتها بالمقارنة للمصادر الخارجية كبير، حيث يمكن استثمارها في المشروعات طويلة الأجل، أما في حالة ما إذا كانت تمثل نسبة ضئيلة فلا يمكن استثمارها.

القسم الثاني:

مصادر خارجية: تمثل المصادر للأموال في المصارف الإسلامية النسبة الأكبر من إجمالي مصادر الأموال، وتتركز هذه المصادر في حسابات العملاء بنوعها الائتماني والاستثماري^(٢).

يجب أن يتوفر لديه الكم المناسب من الموارد المالية النقدية المتنوعة؛ وحيث بذل جهود مكثفة غير عادية من أجل حسن تعبئة هذه الموارد، لذا فإن المصرف الإسلامي يبدأ بممارسة نشاطه بالاعتماد على مصادره الذاتية خلال مرحلة التأسيسية، ثم يسعى للحصول على تدفقات نقدية متنوعة أخرى من مصادر خارجية (إجتذاب أموال المودعين)^(٣)

المبحث الثاني

معايير تقويم مصرف دجلة والفرات في تعبئة الموارد المالية

وقد نستخدم ثلاثة معايير لقياس دور المصرف في مجال جذب المدخرات وهي:

المعيار الاول/على مستوى حجم الموارد الاجمالية:

وقد استخدم لقياسه مؤشر معدل النمو في إجمالي حجم الموارد.

حيث يتم قياس معدل النمو في كل سنة عن طريق المعادلة التالية:

حجم الموارد في السنة ن - حجم الموارد في سنة ن - ١

معدل النمو للسنة = $\frac{\text{حجم الموارد في السنة ن} - \text{حجم الموارد في سنة ن - ١}}{\text{حجم الموارد في سنة ن - ١}}$ %

حجم الموارد في سنة ن - ١

(١) سمحان، حسين محمد- أسس العمليات المصرفية الإسلامية- دار المسيرة- عمان- ط/١- ٢٠١٣- ١٢٠.

(٢) سمحان، حسين محمد- المرجع السابق- ١٢٣.

(٣) صوان، محمود حسن- المرجع السابق- ١١٥.

جدول رقم (١): معدل النمو في حجم الموارد الإجمالية للمصرف (%):

السنة	الموارد الإجمالية (المبلغ دينار)	معدل النمو السنوي (%)
٢٠٠٨	١١٨,٨٧٤,٠٠٠,٠٠٠	١٦٥,٢٦
٢٠٠٩	١٥٦,٩٥١,٠٠٠,٠٠٠	٣٢,٠٣
٢٠١٠	١٩٨,٦٩١,٠٠٠,٠٠٠	٢٦,٥٩
٢٠١١	٢٧٣,١٤٣,٠٠٠,٠٠٠	٣٧,٤٧
٢٠١٢	٣٧٤,٣٠٨,٠٠٠,٠٠٠	٣٧,٠٤
٢٠١٣	٣٠٥,٥٧٧,٠٠٠,٠٠٠	-١٨,٣٦
المتوسط العام		٤٧,٦٧

المصدر: التقارير السنوية (٢٠١٣-٢٠٠٨) لمصرف دجلة والفرات.

يلاحظ من بيانات الجدول ما يلي:

- ١- كان هناك نمو مستمر في إجمالي حجم الموارد المتاحة لمصرف دجلة والفرات للمدة (٢٠٠٨-٢٠١٢) وإن كان معدل النمو متناقصاً.
- ٢- أن معدل النمو السالب سجل سنة (٢٠١٣)، وذلك بسبب انخفاض حجم الودائع في هذه السنة عن السنة السابقة.
- ٣- قد سجل أكبر معدل النمو (١٦٥,٢٦%) في سنة (٢٠٠٨)، وربما يعود ذلك لبداية نشاط البنك - حيث بدأ نشاطه في عام ٢٠٠٧ - والتي تتميز بارتفاع معدلات نمو الموارد بصفة عامة.
- ٤- تشير البيانات الأساسية الى أن إجمالي الموارد التي أتاحت لهذا المصرف في سنة (٢٠١٣) كانت أقل من إجمالي الموارد التي أتاحت له في سنوات (٢٠٠٨-٢٠١٢) .
- ٥- أن معدل النمو كان متذبذباً ومتناقصاً بصفة عامة طوال هذه السنوات ، وربما يرجع هذا الى عدم استقرار الظروف الاقتصادية في العراق.
- ٦- بلغ المتوسط العام لمعدل النمو (٤٦,٦٧%) عن فترة الدراسة.

المعيار الثاني: على مستوى مصادر الموارد، معبرا عنه بنسبة إجمالي الودائع الى إجمالي الموارد:

وذلك انطلاقا من أن دور المصرف في تعبئة المدخرات يقاس بقدرته على تعبئة أكبر قدر من الودائع بصفة عامة الى إجمالي موارده ولذلك كلما زادت هذه النسبة دل ذلك على مستوى أفضل للمصرف في هذا المجال.

جدول رقم (٢) : نسبة إجمالي الودائع إلى إجمالي الموارد (%):

السنة	إجمالي الموارد	إجمالي الودائع	معدل النمو %
٢٠٠٨	١١٨,٨٧٤,٠٠٠,٠٠٠	٦٣,٩٩١,٩٠٦,٤٥٩	٥٣,٨٣
٢٠٠٩	١٥٦,٩٥١,٠٠٠,٠٠٠	٨٩,٣١٨,٢٢٦,٣٣٧	٥٦,٩٠
٢٠١٠	١٩٨,٦٩١,٠٠٠,٠٠٠	٦٩,٤٦١,٨٣١,٣٩٨	٣٤,٩٥
٢٠١١	٢٧٣,١٤٣,٠٠٠,٠٠٠	١٧٦,١١١,٣٣٨,٦٦٢	٦٣,٩٢
٢٠١٢	٣٧٤,٣٠٨,٠٠٠,٠٠٠	٢٢٨,٣٥٩,٤٠٠,٨٧٩	٦١,٠٠
٢٠١٣	٣٠٥,٥٧٧,٠٠٠,٠٠٠	١٦٥,٣٢٨,٩١٩,٣٧٤	٥٤,١٠
المتوسط العام			٥٤,١١

المصدر: التقارير السنوية والبيانات الختامية للمصرف للمدة (٢٠٠٨ - ٢٠١٣).

يلاحظ من خلال الجدول ما يلي:

- ١- زيادة نسبة المصادر الخارجية (الودائع) إلى إجمالي الموارد المتاحة، فقد بلغ المتوسط العام عن فترة الدراسة لنسبة إجمالي الودائع إلى إجمالي الموارد (٥٤,١١)
- ٢- يتبين من خلال هذه البيانات أن الموارد الخارجية تمثل المصدر الرئيسي الذي تعتمد عليه المصرف لتمويل أنشطتها المختلفة، وذلك نظراً لتدني الأهمية النسبية لحقوق الملكية من ناحية واستعمال غالبيتها في التجهيزات الثابتة للمصرف من ناحية أخرى وهو ما يعني أن طبيعة التمويل في المصرف تعتمد على مقدار الودائع المتاحة لها.
- ٣- بلغ المتوسط العام لمعدل النمو (٥٤,١١) عن فترة الدراسة.
- ٤- انخفاض معدل نمو الودائع إلى الموارد في (٢٠١٣) الى (٥٤,١٠).
- ٥- بناءً على ما اشرنا اليه يمكن القول أن قدرة المصرف على وضع سياسة استراتيجية تنموية طويلة الأجل تظل مربوطة بطبيعة هيكل الودائع.

المعيار الثالث/ على مستوى الأهمية النسبية لأنواع الودائع:

معبراً عنه بنسبة الودائع الاستثمارية الى إجمالي الودائع. وذلك على أساس أن الودائع الاستثمارية هي المصدر الرئيسي لتمويل النشاط الاستثماري .
ولذلك فكلما زادت نسبة الودائع الاستثمارية الى إجمالي الودائع، دل ذلك على ازدياد دور المصرف في هذا المجال^(١) .

جدول رقم (٣): نسبة الودائع الاستثمارية إلى إجمالي الودائع للمدة (٢٠٠٨ - ٢٠١٣):

السنة	إجمالي الودائع	إجمالي الودائع الاستثمارية	نسبة الودائع الاستثمارية إلى إجمالي الودائع %
٢٠٠٨	٦٣,٩٩١,٩٠٦,٤٥٩	٦٧٩,٥٠٩,٠٠٠	١٠,٦١
٢٠٠٩	٨٩,٣١٨,٢٢٦,٣٣٧	٢٦,٩٧٤,٥٥٤,٦١٨	٣٠,٢٠
٢٠١٠	٦٩,٤٦١,٨٣١,٣٩٨	٢٠,٨٨٨,١٩٠,٠٧٣	٢١,٦٥
٢٠١١	١٧٦,١١١,٣٣٨,٦٦٢	٩٣,٩٢٦,٥٢٨,٧٢٧	٥٣,٣٣
٢٠١٢	٢٢٨,٣٥٩,٤٠٠,٨٧٩	٥١,٧٩٨,٢٦٢,٦٨٨	٢٢,٦٨
٢٠١٣	١٦٥,٣٢٨,٩١٩,٣٧٤	٣٦,٥٣٧,٧١٦,٨١٦	٢٢,١٠
	المتوسط العام		٢٦,٧٦

يتضح من خلال دراستنا من الجدول ما يلي:

- ١- أن أكبر نسبة من الودائع الاستثمارية إلى إجمالي الودائع قد سجلت سنة ٢٠١١ والتي بلغت (٥٣,٣٣ %) خلال مدة الدراسة (٢٠٠٨ - ٢٠١٣).
- ٢- ان ادني نسبة من الودائع الاستثمارية إلى إجمالي الودائع قد سجلت سنة (٢٠٠٨) والتي بلغت (١٠,٦١ %) خلال مدة الدراسة (٢٠٠٨ - ٢٠١٣).
- ٣- فقد بلغت نسبة الودائع الاستثمارية إلى إجمالي الودائع في المتوسط عن فترة الدراسة (٢٦,٧٦ %).
- ٤- في ضوء النتيجة السابقة يعتبر هذه النسبة زيادة مؤشراً طيباً، لأن العمليات الاستثمارية تعتمد على الودائع الاستثمارية لتمويل مشروعاتها.

(١) لجنة من الأساتذة الخبراء الاقتصاديين والشرعيين والمصرفيين - موسوعة الاقتصاد الإسلامي - دار السلام - القاهرة - ط/١ - ٢٠١٠ -

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة الى عدد من النتائج:

أولاً: قام مصرف دجلة والفرات بدور ملموس في مجال تعبئة الموارد وجذب المدخرات، ودوره في تمويل عمليات التنمية الاقتصادية.

ثانياً: سجل أكبر معدل النمو من إجمالي الموارد (١٦٥,٢٦%) في سنة (٢٠٠٨)، وربما يعود ذلك لبداية نشاط البنك - حيث بدأ نشاطه في عام ٢٠٠٧ - والتي تتميز بارتفاع معدلات نمو الموارد بصفة عامة، بينما سجل المتوسط العام (٤٦,٦٧%) عن فترة الدراسة.

ثالثاً: تمثل الودائع نسبة مرتفعة من إجمالي الموارد المالية لدى المصرف، والذي يعني أن الودائع تمثل المصدر الرئيسي لتمويل أنشطتها المختلفة، فقد بلغ المتوسط العام عن فترة الدراسة لنسبة إجمالي الودائع إلى إجمالي الموارد (٥٤,١١%) رابعاً: ارتفاع نسبة الودائع الاستثمارية الى إجمالي الودائع يعتبر مؤشراً إيجابياً، لأن النشاط الاستثماري في المصرف يتركز على هذه الودائع لتمويل نشاطاته.

خامساً: كان هناك نمو مستمر في نسبة الودائع الاستثمارية إلى إجمالي الودائع في سنوات (٢٠٠٨ - ٢٠١٣) وإن كان معدل النمو متناقصاً.

سادساً: أن معدل النمو في جميع المؤشرات كان متذبذباً ومتناقصاً بصفة عامة طوال هذه السنوات ، وربما يرجع هذا الى عدم استقرار الظروف الاقتصادية للعراق.

التوصيات:

وفي نهاية هذه الدراسة ساتقدم ببعض التوصيات الى مصرف دجلة والفرات والجهات المسؤولة عنه، بهدف العمل على تفعيل دوره الاقتصادي المطلوب:

- ١- على المصرف أن تعمل بجد على تصحيح الاختلال في هيكل موارده المالية من خلال زيادة رؤوس أمواله، واستحداث أدوات جديدة لجذب الودائع التي تناسب تمويل المشروعات طويلة الاجل.
- ٢- العمل على زيادة الاستثمارات طويلة الأجل من أجل زيادة توزيع العوائد الادخارية لجذب الادخار.

المصادر:

- ١- ابو الفتوح، نجاح عبد العليم- الاقتصاد الاسلامي النظام والنظرية- ٢٠١١ - ط/١ - أريد- الاردن.
- ٢- آل شبيب، دريد كامل- إدارة البنوك المعاصرة- دار المسيرة- عمان- ٢٠١٢.
- ٣- التقرير السنوي لمصرف دجلة والفرات للتنمية والاستثمار سنة ٢٠١٣.

- ٤- جلدة، سامر - البنوك التجارية والتسويق المصرفي- دار أسامة- عمان- ٢٠١١.
- ٥- حسن، الهادي أحمد محمد - الادخار في النظام الإسلامي- مجلة العلوم والبحوث الإسلامية- معهد العلوم والبحوث الإسلامية- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا- العدد الثالث- أغسطس ٢٠١١.
- ٦- سمحان، حسين محمد- أسس العمليات المصرفية الإسلامية- دار المسيرة- عمان- ط/١- ٢٠١٣.
- ٧- صوان، محمود حسن- أساسيات العمل المصرفي الإسلامي- دار وائل- عمان- ط/٣- ٢٠١٣- ١٢٠.
- ٨- العبيدي، ابراهيم عبداللطيف- الادخار ومشروعاته وثمراته- ط/١- ٢٠١١- دبي.
- ٩- العجلوني، محمد محمود - البنوك الإسلامية- دار المسيرة- عمان- ط/٣- ٢٠١٢.
- ١٠- عريقات، حربي محمد و عقل، سعيد جمعة- إدارة المصارف الإسلامية- دار وائل- عمان- ط/٢- ٢٠١٢.
- ١١- العوضى، رفعت السيد- منهج الادخار في الاقتصاد الإسلامي- مطبعة الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية- القاهرة- ١٩٨٨.
- ١٢- القرداغي، علي محي الدين - بحوث في فقه البنوك الإسلامية- دار البشائر- بيروت- ط/١- ٢٠١٠.
- ١٣- لجنة من الأساتذة الخبراء الاقتصاديين والشرعيين والمصرفيين- موسوعة الاقتصاد الإسلامي- دار السلام- القاهرة- ط/١- ٢٠١٠.
- ١٤- المحجوب، رفعت- الاقتصاد السياسي- ١٩٧٠- دار النهضة- مصر.